

لقاء قناة الغدير بالدكتور إبراهيم الجعفري
2009/11/3
(جديد الخطاب)

المقدم: التحالف الوطني الجديد بكثر بإعلان ائتلافه.. برأيك لماذا هذا التبكير.. فقد سبق كل الائتلافات والقوى الوطنية الأخرى المشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة؟

الجعفري: أن يكون الائتلاف مبكراً فذلك أمر طبيعي؛ بسبب المشتركات التي بين مركبات الائتلاف كافة، فضلاً عن بعض الخصوصيات التي تجعل هذا الاتفاق يُبنى بولادة هوية جديدة للائتلاف، والائتلاف منذ زمن مبكر كان وما يزال فاتحاً أبوابه للبقية؛ لأنه يُصر على أن تكون الهوية هوية وطنية عامة، ولا تنافي بين هدفه المتوسط أن تكون الإطالة إطلالة وطنية واسعة لكل القوى والجبهات، ولمن يشترك معه بهذه القواسم المشتركة.

كما أن الائتلاف عكف منذ وقت مبكر على دراسة الأخطاء السابقة، وشدّ العزم على تجاوزها، ولم يغلق الباب بوجه أي قوى تود الانضمام إلى الائتلاف الجديد.

المقدم: أشرت إلى أن الائتلاف العراقي لم يغلق الباب أمام القوى التي ترغب في الاشتراك بالائتلاف الوطني العراقي.. برأيك هل الائتلاف بحاجة إلى قوى أخرى تزيد من قوته وفاعليته أم إن للائتلاف رؤية أخرى يمكن أن ينطلق من خلالها لإبقاء الباب مفتوحاً أمام كل من يرغب في الانضمام إليه؟

الجعفري: الائتلاف لم ينطلق كهدف يريد أن يقوّ ذاته على حساب الوطنية العراقية إنما نظر إلى الوطنية العراقية والمصلحة الوطنية العراقية، ومن دون شك عندما يكون عدد القوى أكثر يكون هناك مردود وطني أكبر بكل تأكيد؛ فانطلاقاً من هذه الحقيقة حرصنا على أن يكون أكبر عدد ممكن، وهناك مجموعة مبادئ أسسناها (ثوابت) لأننا سنثبت عليها، ونعمل وفقها، وإذا لم يستجب لنا أحد ففوة الائتلاف تكمن في التزامه بثوابته الوطنية، ومن دون شك كلما يضاف عدد كبير ضمن الثوابت الوطنية سيكون أدأؤنا أقوى وحجمنا أكبر، وهذا هو السبب الذي جعلنا نركّز على الثوابت، ووفقها نحدّد مواقفنا من الإخوة الآخرين.

المقدم: في تركيبة الائتلاف الوطني العراقي تنوع وتلّون في أيديولوجيات القوى المشاركة .. هل بالإمكان تطبيق مشروع وطني بعد الانتخابات على الرغم من اختلاف هذه الأيديولوجيات؟

الجعفري: الائتلاف الوطني ليس حزباً، إنما هو تكتل لعدد من القوى، هويته مجموع هويات خاصة...

المقدم: لكنها قد تختلف في رؤاها وفي برامجها...

الجعفري: لو لم تكن مختلفة لأصبحت هوية واحدة، كما أن الاختلاف في الرؤى ليس له أي انعكاسات سلبية على مستوى التطبيق؛ لأن المشترك الواسع كفيل بتذويب هذه الاختلافات؛ لذا نقول: إن الائتلاف يتحرك وفق المشترك الائتلافي على القوى كافة ليُخرج منها ائتلاً قوياً يرقى إلى مستوى الوطنية العراقية؛ إذن نحن في الائتلاف لدينا آليات والوطنية هي الهدف.

المقدم: شهد الائتلاف الوطني العراقي في المرحلة السابقة انسحاب التيار الصدري وحزب الفضيلة.. هل تم الاتفاق أو وضع آليات وضوابط جديدة تحول دون حدوث انسحابات جديدة؟

الجعفري: من دون شك كان هناك ملاحظات على المركبات السابقة كافة للائتلاف العراقي الموحد، وجرى الحوار، وقمنا بتأشير الملاحظات من باب النقد والمحاسبة الذاتية وهي عملية بناءة؛ لتلافي تكرار الأخطاء، وليس القوي من لا يخطئ إنما القوي من يجيد فن تجاوز الخطأ، ولا يوجد أحد فينا يدّعي أنه لا يخطئ لكن علينا أن نأخذ من التجربة من دون أن تأخذ التجربة منا، ونكبر عليها من دون أن تكبر علينا، فالكمل يقرّون أنهم أخطأوا وربما فشلوا على مستوى التجارب لكن تمنياتنا لهم جميعاً أن لا يفشلوا على مستوى المشروع، فالمشروع القوي قد تتخلله تجارب ضعف لكن يبقون أقوياء، ونحن صارحنا المعنيين وننظر إلى أنفسنا في منظار إخواننا، ونستعين بهم حينما نخطئ لتشخيص الخطأ، وهذه بداية التجربة ودائماً تتخللها أخطاء، وكلما تجاوزنا البداية وارتقينا على سلّم الصعود تتقلص الأخطاء حتى تنعدم، وتتسع الإيجابيات.

المقدم: من المؤكد أن الائتلاف وضع خططاً وبرامج ويسعى إلى تنفيذها من خلال الحصول على منصب حكومي.. هل تم الحديث عن تقاسم المناصب بعد الانتخابات؟

الجعفري: من الملاحظات التي كانت لنا على التجربة السابقة هي النظرة إلى الموقع كجزء من الذات، وتكريسه لجهتها، ولم يكن هناك اهتمام بأن تكون الذات في خدمة الموقع، وقد اتفقنا على أن تكون نقطة المفارقة في القادم ذات بُعد أخلاقي ومعرفي وفكري تنعكس من الناحية التنفيذية على الأداء، وذلك بأن نتقدم إلى المواقع من منظور وطني، ونقدّم خيرة ما لدينا من نساء ورجال؛ لملء المناصب، وليس لنا أن نملك هذه المواقع كبديل عن الوطنية العراقية.

نحن الآن نبحث كيفية ملء الموقع بأكفأ العناصر الوطنية، ولا يهمننا من أي جهة كان.

المقدم: هل تم الاتفاق على أن يشغل الأكفاء المناصب؟

الجعفري: عندما قلنا: إن أحد المبادئ هو الابتعاد عن المحاصصة بشقييها (محاصصة التكوين، ومحاصصة الأداء) فلا مناص أن الجميع سيتخذون القرار في البرلمان وفي مجلس الوزراء، ويطبقون سياسة البلد على مستوى التشريع والتنفيذ؛ فاتفقنا على زجّ خيرة النساء والرجال لشغل المسؤوليات، وهؤلاء الخيرة إن كانوا من الهوية الخاصة فيها ونعمت، وإلا علينا أن نتفاعل مع الكيانات الأخرى من خارج الائتلاف، ونسهّل عليها مهمة التصدي.

المقدم: أعلن أن الائتلاف الوطني العراقي سيكون مؤسسة، وليس جبهة تخوض الانتخابات النيابية القادمة؟

الجعفري: لأنه يريد بناء دولة لا بناء حكومة، والحكومة مؤسسة من مؤسسات الدولة، وخطوة على طريق الدولة فمادام الهدف كبيراً واستراتيجياً يقوم على هذه الحقيقة؛ فلا يمكن للائتلاف أن ينهض بمهمة بناء الدولة ما لم يكن مؤسسة بحيث لا يكون هناك عمل عفوي وارتجالات، أما المؤسسة فنحن نعني بها عملاً جماعياً منظماً فيه تراتبية تحكمها معايير، وقرار مركزي وتوزيع أدوار وخطّة عمل ويتحرك في الآفاق كافة.

إذن لابد أن يكون مؤسسة، ويرسم أهدافاً آنية ومتوسطة وبعيدة تتجاوز بعمرها عمر الحكومة؛ لكي تغذي، وتستفيد باستمرار..

المقدم: إلى أين وصل عمل اللجان التي أعلن عنها الائتلاف؟

الجعفري: اللجان تجاوزت محطات مختلفة منذ تشكلت، وقد وضعت ثوابت، واتفقت على البرنامج، وتطرّد في عملها باستمرار.. أنا أعتقد أن هذه التجربة الجديدة اختلاف حقيقي للتجربة السابقة.

المقدم: يشير البعض إلى أن الائتلاف في الانتخابات لم يركز على شخصية معيّنة تستحوذ على كل الدعاية.. هل لأن الائتلاف يفتقد إلى الرمز أم إن لديه معايير أخرى في التعامل مع الناخبين؟

الجعفري: لا أنكر دور الرمز في كل مشروع بل حتى في كل فكر، لكن لا نريد أن نختزل الرمزية بواحد، وإنما نعدّد الرموز حتى تتحقق الرمزية، والائتلاف ليس عقيماً إنما فيه شخصيات متنوعة قد تتفاوت في الحجم لكنها تتكامل في إطار

الرمزية الوطنية العراقية، ويتحركون، ويحملون هذه المشتركات، وهم بمجموعهم يشكلون رمزية الائتلاف التي تعكس أهدافه ومتبنياته وخطته المستقبلية، وليس في الائتلاف عسر ولا ضائقة..

الرمز في الائتلاف هو من يخدم المشروع والآلية التي ينتمي لها، وهو ما يعني عندنا خدمة العراق، وخدمة الشعب والوطن، وخدمة الإنسان العراقي.

المقدم: من ضمن النسيج العراقي المتنوع هناك شريحة في المجتمع مهمة جداً كان لها دور في الائتلاف الوطني العراقي، وهي شريحة شيوخ العشائر.. هل كان لهذه العشائر أو الشيوخ دور في الائتلاف الوطني العراقي الجديد؟

الجعفري: للعشائر أكثر من حضور، والحضور الأبرز أننا نستمد من عزيمتهم عزيمة ومن إصرارهم خدمة العراق، ومايزالون عازمين على تقديم أفضل الخدمات للبلد، والمشاركة في العملية الانتخابية، والسهر على بناء العراق، وقطع الطريق على من يخططون لاغتيال العملية الوطنية السياسية العراقية، ولأبناء العشائر موقف مشرف في التاريخ، وهم اليوم على أهبة الاستعداد لصيانة العملية الوطنية العراقية من كل من يحاول إخراج الوطنية العراقية من هويتها الحقيقية. للعشائر مواقف كثيرة وكبيرة يتغنى بها العراق من أقصاه إلى أقصاه فهي التي تحركت لحماية العراق، وردّ غائلة الانحراف والاحتلال والاستعمار على طول التاريخ، وحتى يومنا هذا.

المقدم: في مرحلة ما بعد الانتخابات .. هل وضع الائتلاف الوطني العراقي خطوط حمراء حول عدم التحالف والتواصل مع التيارات الأخرى أم إن الباب مفتوح للتواصل والتحالف مع القوى الوطنية التي تمتلك الرؤى نفسها لتطبيق برنامج الائتلاف الانتخابي؟

الجعفري: من ضمن الثوابت التي طرحها الائتلاف هو إبقاء الباب مفتوحاً لكل هؤلاء، ومن يخرج عن ثوابتنا من دون شك لا يستجيب له الائتلاف، والائتلاف جعل الابتعاد عن الطائفية، والابتعاد عن قضية الارتهان، والحفاظ على سيادة العراق، والابتعاد عن المحاصصة .. هذه الثوابت وثوابت أخرى، من قبيل تطبيق مشروع الدولة، والالتزام بالدستور جعلت الائتلاف يرفض أي نوع من أنواع الهيمنة المسبقة، والفرص المسبقة، والرفض المسبق..

المقدم: يُجري المجلس الإسلامي الأعلى العراقي في هذه الأيام انتخابات تمهيدية لاختيار أسماء مرشحيه ضمن قائمة شهيد المحراب التي ستكون ضمن الائتلاف الوطني العراقي الجديد وكانت المبادرة إجراء انتخابات عامة لمرشحين من أبناء الشعب العراقي، ويفتح الباب للجميع للمشاركة في ترشيح هذه الأسماء...
كيف يقرأ الدكتور الجعفري هذه المبادرة؟

الجعفري: هذه المبادرة في الحقيقة بدأها الإخوة في التيار الصدري، وكانت مبادرة مباركة، وأنا فرحت بها، وقد أثنى عليها الإخوة في المجلس الأعلى، واعتبروها مبادرة جيدة، ونحن ننظر إليها، وننتظر نتائجها، وما تفرزه من مصاديق تخدم العملية، كما أعتقد أن هذه المبادرة قد تتحول إلى تقليد وطني يمكن اعتمادها في المستقبل، وهي عملية جيدة، ونحن نحترمها، والمهم عندنا هو الانفتاح على الشعب والرجوع إليه في تحديد الشخصيات، وليس فرض الرموز على الشعب هذه هي قيمة المبادرة.